عثمان بن عفان ﷺ والمستشارون الجدد

إعداد

ياسر محمد حجازي

من الشبه التي يثيرها كتاب الباطنية قديماً والعلمانية حديثاً حول سيدنا عثمانﷺ

"أنه أحاط نفسه بمستشارين من المسلمين الجدد القادمين من الفرع الأموي فلم يعد قدماء الصحابة يجدون في مجلسه ما كان متوفراً ومتاحاً لهم في شورى عمر"

هذا ما يزعمه كتاب الباطنية والعلمانية ولكنّ التاريخ يحدثنا بعكس ذلك ، فمن اليوم الأول من خلافة عثمان ﷺ وحتى آخر لحظة من حياته ﷺكان مستشاروه من كبار الصحابة

وإليك نماذج من ذلك:

عن حمران بن أبان مولى عثمان ﷺ قال:

"أرسلني عثمان ﷺ إلى العباس ﷺ بعدما بُويع فدعوته إليه

فقال عثمان ﷺ للعباسﷺ: لم أكن قط أحوج إليك مني اليوم !!

فقال العباس ﷺ: الزم خمساً لا تنازعك الأمة ما لزمتها

فقال عثمان ﷺ: وما هن ؟

قال العباسﷺ : الصبر عن القتل ، والتحبب ، والصفح ، والمداراة ، وكتمان السر"[1]

وأول قضية واجهت عثمان ﷺ بعد أن بويع بالخلافة قتل عبيد الله بن عمر ﷺ للهرمزان فعالجها باستشارة كبار الصحابة:

"جلس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله وكان محبوساً في دار سعد بن أبي وقاص، وهو الذي نزع السيف من يده . . . فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والانصار : أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق .

فقال علي : أرى أن تقتله .

فقال بعض المهاجرين : قتل عمر أمس ، ويقتل ابنه اليوم ؟

---

[1] – تاريخ الطبري ٢/٦٨١

فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، إنّ الله أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان ، إنّما كان هذا الحدث ولا سلطان لك . قال عثمان : أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي"[٢]

فقرار عثمان ﷺ عدم قتل عبيد الله بن عمر ﷺ ودفع الدية جاء نتيجة للمشاورة مع كبار الصحابة **وإجماعهم** فقد روى ابن سعد في الطبقات الكبرى:

"إنّ عثمان استشار المسلمين فأجمعوا على ديتهما ولا يقتل بهما عبيد الله بن عمر"[٣]

وعن التابعي سليمان بن يسار قال:

"إنّ رجلاً عراقياً رصد عثمان رضي الله عنه لقتله !! فظهر عليه فاستشار فيه المهاجرين الأولين فلم يروا عليه قتلاً فأرسله"[٤]

وعن التابعي سليمان بن يسار:

"إن رجلاً من بني تميم جلس لعثمان بن عفان رضي الله عنه بخنجر، فأخذه عثمان ﷺ، فسأل عنه علياً ﷺ واستشارهم فيه، فقالوا: بئسما صنع ولم يقتلك ولو قتلك قُتل، فأرسله عثمان ﷺ"[٥]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

كان أسامة بن زيد ﷺ من خاصة عثمان ﷺ[٦]

ولما أراد عثمان ﷺ أن يفتح أفريقيا استشار كبار الصحابة في فتحها

---

[٢] – تاريخ الطبري ٥٨٦/٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٣٠٦/٣ ثم قال الذهبي:"الهرمزان هو ملك تستر، وقد تقدم إسلامه، قتله عبيد الله بن عمر لما أصيب عمر، فجاء عمار بن ياسر فدخل على عمر فقال: حدث اليوم حدث في الإسلام، قال: وما ذاك قال قتل عبيد الله الهرمزان، قال : إنّا لله وإنا إليه راجعون علي به، وسجنه".

[٣] – الطبقات الكبرى ٥/ ١٧

[٤] – أخبار المدينة ١٣٧/٢

[٥] – أخبار المدينة ١٣٧/٢

[٦] – فتح الباري ١٠/ ٤٩

جاء في رياض النفوس ما يلي:

"إنّ أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ جاءه من واليه على مصر –عبد الله بن سعد– إنّ المسلمين يغيرون على أطراف إفريقية فيصيبون من عدوهم، وإنّهم قريبون من حوز المسلمين، فأعرب عثمان بن عفان رضي الله عنه على إثر ذلك للمسور بن مخرمة عن رغبته في بعث الجيوش لغزو إفريقية، جاء في هذا الصدد ما نصه:

فما رأيك يا بن مخرمة؟

قلت: اغزهم

قال عثمان ﷺ: **أجمعُ اليوم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ وأستشيرهم فما أجمعوا عليه فعلته** ، أو ما أجمع عليه أكثرهم فعلته.. إيتِ عليًا وطلحة والزبير والعباس وذكر رجالاً، فخلا بكل واحد منهم في المسجد، ثم دعا سعيد بن زيد ﷺ فقال له عثمان ﷺ:

لم كرهت من بعثة الجيوش إلى إفريقية؟

فقال له: سمعت عمر ﷺ يقول: لا أُغزيها أحدًا من المسلمين ما حملت عيناي الماء ، فلا أرى لك خلاف عمر ﷺ

فقال له عثمان ﷺ: والله ما نخافهم وانهم لراضون أن يقروا في مواضعهم فلا يغزون، فلم يختلف عليه أحد ممن شاوره غيره، ثم خطب الناس وندبهم إلى الغزو إلى إفريقية، فخرج بعض الصحابة منهم عبد الله بن الزبير ﷺ وأبو ذر الغفاري ﷺ"[٧]

ولما أراد عثمان ﷺ جمع الناس على قراءة واحدة:

جمع المهاجرين والأنصار وشاورهم في الأمر، وفيهم أعيان الصحابة وفي طليعتهم على بن أبي طالب رضي الله عنه

ولذلك كان علي ﷺ يرد على من يعيب على عثمان ﷺ بذلك ويقول: "اتقوا الله في عثمان ولا تغلوا فيه ولا تقولوا حرّاق المصاحف **فو الله ما فعل الذي فعل إلا عن ملأ منا أصحاب محمد** ولو وليتها لعملت فيها مثل الذي عمل"[٨]

وعن الصحابي سعيد بن يربوع المخزومي ﷺ قال :

---

٧ – رياض النفوس ١/٨– ٩ نقلاً الجهاد والقتال للدكتور محمد خير هيكل ١/٥٥٥

٨ – أخبار المدينة ٢/ ١١٩ ، تاريخ الطبري ٣/ ٤٩٥

"رأيت عثمان بن عفان في المسجد إذا جاءه الخصمان قال لهذا:

اذهب فادع علياً وللآخر : **فادع طلحة بن عبيد الله والزبير وعبد الرحمن فجاءوا فجلسوا** فقال لهما : تكلما ثم يقبل عليهم فيقول : **أشيروا عليّ**، فان قالوا : ما يوافق رأيه أمضاه عليهما وإلا نظر ، فيقومون مسلِّمين ، ولا يعلم أنّ عثمان بن عفان ﷺ استعمل قاضيا بالمدينة إلى أن قتل"[٩]

وعن التابعي موسى بن طلحة يرحمه الله تعالى قال:

"كان عثمانﷺ يتوكأ على عصا عقفاء حتى يأتي المنبر يوم الجمعة فيجلس عليه وحوله المهاجرون والأنصار فيحدثهم ويحدثونه، ويسألهم عن السعر وعمّا كان من الخبر، والمؤذنون يؤذنون فإذا سكت المؤذنون قام فخطب وسكتوا"[١٠]

ولما بدأت تصل لعثمان ﷺ أخبار الغوغاء من البلدان أتاه أهل المدينة "فقالوا: يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟

فقال: ما جاءني إلا السلامة وأنتم شركائي وشهود المؤمنين، فأشيروا عليّ

قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرق رجالاً سواهم"[١١]

هذا غيض من فيض من قصص التلاحم بين عثمان ﷺ وكبار الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كلهم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين[١٢]، وكل حكايات الشورى التي نقلناها كان المستشارون لسيدنا عثمان ﷺ فيها من كبار الصحابة ، ولم يكن في واحدة منها استشارة لبني أمية أو لبعضهم، فليتمعن القارئ في أمانة وصدق كتاب الباطنية والعلمانية.

---

[٩] – أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ)١/١١٠

[١٠] – أخبار المدينة ٢/١٠٠

[١١] – الكامل في التاريخ ٣ / ٤٧

[١٢] – (العرب تؤكّد الكلمة بأربع توكيدات فتقول:

مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبصين أبتعين) . تهذيب اللغة ١/٣٣

و(أبصعين مأخوذ من البصع وهو الجمع) .لسان العرب ٨ / ١٢

و(أكتعين من كتع، مأخوذ من قولهم: أتى عليه حول كتيع أي تام) لسان العرب ٨/٣٠٥